المرأة الغربية والمرأة المسلمة

أدب الحوار مع الآخر

درسُنَا اليوم عن أدب الحوار مع الآخر . دعا إبراهيم أباه آزر إلى ترك عبادة الأصنام والتوجُّه بالعبادة إلى الله وحده ، ولكنَّ أباه لم يستجب له ، بل توعَّده بالرجم والطرد ، فما كان من إبراهيم إلا أن وعده بالاستغفار له قال الله تعالى ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم ٤١- ٤٧] .

وفي الآيات كثير من العبر التي يتعلمها الأبناء في تعاملهم مع الآباء :

١- أدب الحاور الذي اتبعه إبراهيم في خطابه لأبيه .

٢- الرفق واللين ما كان في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه .

٣- براعة الداعية تكمن في قدرته على الإقناع وهذا يتحقق عندما ينجح في جعل محاوره يعترف له بما هو عليه من خطأ وإثارة عقله للتفكير في دواعي بطلان موقفه .

٤- قدرة المحاور على إقناع المحاور له بحياديته وتواضعه فيما يدعوه إليه .

والآن نحاول أن نطبِّق هذه التعاليم في مناظرة اليوم .

طرفا المناظرة هل أنتما مستعدتان ... سارة

- مستعدة .. يا أستاذ لأمثِّل المرأة الغربية .
- منار .
- مستعدة .. يا أستاذ لأتحدث باسم المرأة المسلمة .
- تفضلي يا منار .

مناقشة حول وضع المرأة الغربية

- في المجتمعات الغربية قد جاروا على طبيعة المرأة فلم تتحوَّل لرجل ولم تعد امرأة ، وانشطرت الأسرة بل لم يعد لها وجود فكل واحد يعيش لنفسه ولا علاقة له بغيره إلا إذا احتاج إليه أو كان بينهما مصلحة .

لقد فقدت المرأة مزاياها التي ميزها الله تعالى بها عن الرجل وصار النوعان نوعاً واحداً ، ولو كان هذا هو الأصلح للبشرية لما خلق حواء ولاكتفى تعالى بخلق آدم وجعل التناسل عن طريق الاستنساخ بدلاً من الزواج .

إن النظرة المنصفة للمرأة في الغرب تؤكِّد الظلم الشديد الواقع عليها فقد أجبروها على العمل في كل مجال كالرجل ورفعوا عن كاهل الرجل : أباً ، وزوجاً ، وابناً ، وأخاً تحمل نفقتها والعناية بها وحمايتها ، وتفننوا في زينتها وعريها من أجل إشباع غرائزهم وشهواتهم وجرَّدوها من إنسانيتها فصارت جسدًا بلا روح وكيانًا بلا حياة ، ومتى كبر سنها وفقدت جمالها وشبابها تلقى هوان والإهمال فلم يعد لهم بها حاجة. لقد حوَّل هؤلاء باسم التقدم المرأة من إنسان كالرجل إلى سلعة رخيصة يتمتع بها كل أحد .

قالت سارة : تتحدَّث منار عن الظلم الواقع على المرأة فى الغرب نتيجة إجبارها على العمل فى كل مجال كالرجل، وذلك غير صحيح فلم يجبرها أحد على العمل لا فى كل مجال ولا فى أى مجال بل تركوا لها الخيار لتفعل ما تراه الأفضل لها.

سكتت منار ولم تجب على اعتراض سارة .

قال الأستاذ نبيل : اسمحا لي أن أتدخَّل في هذا الحوار الشيق وأجيب عن تساؤل سارة .

قالت سارة مازحة : لا .. أنا أناظر سارة ، ولا أناظر حضرتك .

- إن كنت واثقة مما تدْعين إليه فلا يهمك من يناظرك .

- تفضل يا أستاذ ، وأمري إلى الله .

- قلتِ إن المجتمع الغربي لم يجبر المرأة على العمل وهذا حق ، ولكن الإجبار هنا ليس المقصود به إجبارهن بالقوة على العمل ، إنما المقصود به تمهيد السبل للوصول إلى هذه النتيجة ، فما هي النتيجة المتوقعة عندما يتخلَّى الأب – غالباً – عن الإنفاق على ابنته التي بلغت الثامنة عشرة فماذا تفعل ؟ وعندما تكون نسبة الزواج التجريبي – دون عقد زواج – حوالي ٣٠ % ؟ وعندما يكون الزواج الرسمي يُبْنَى على وجوب مشاركة الزوجة في الإنفاق بنسبة النصف لذا عندما يحدث طلاق فإنها تأخذ نصف ثروة الزوج ؟ وعندما يُقَّر الزواج المثلي؟ يا بنتي إن النظام الاجتماعي في أوربا وأمريكا الذي تفاخرين به دمَّر المرأة والأسرة بتحطيم مؤسسة الزواج وبالتالي تحطيم الأسرة والعزوف عن الزواج ، وتفشي البغاء والبغايا ، والزنا ، والتحرش ، والاغتصاب ، وأطفال السفاح .

- وهل البلاد الإسلامية خالية من البغايا والزنا والتحرش والاغتصاب وأطفال السفاح ؟!

- بالطبع لا .. لكن ما نسبة هذه الجرائم بين المسلمين ونسبتها في الدول العلمانية علماً بأن الإسلام يحرِّم كل هذا ويضع له عقوبات رادعة في الدنيا ويتوعَّد صاحبه بأشد العذاب في الآخرة .

وأخيراً يا سارة أنا أثق في قدرتك على الاختيار بين وضع المرأة في الإسلام وبين وضع المرأة في الديانات والشعوب الأخرى .

– أنا لا أعترض على الإسلام يا أستاذ إنما ....

– أنا أعلم أنك لا تعترضين على الإسلام يا سارة إنما على سلوك المسلمين فتعالي بنا نغير سلوك المسلمين الخاطئ ونحيي قيم الإسلام النبيلة بدلاً من رمي الإسلام بأخطاء المسلمين .

– أريد أن أسألك عن الحكمة في التفريق بين الشهادة بين الرجل والمرأة .

دق جرس الحصة .

قال الأستاذ نبيل : من يبحث لنا سؤال سارة .

رفعت بعض الطالبات أيديهن وقلن : أنا .. أنا .. أنا ...

قال الأستاذ وهو يبتسم : داليا .. مع أني أحس أنها ستضيِّع القضية ؛ فإن لها ميولاً علمانية .

ضحكت الطالبات وقالت داليا : اطمئن يا أستاذ سأكسب القضية من أول جلسة.

***